

المجادلات النبوية للمخالفين وأثرها في الدعوة الإسلامية

د/ محمد السيد صديق
مدرس بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة





المجادلات النبوية للمخالفين وأثرها في الدعوة الإسلامية

د. محمد السيد صديق

قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: MohamedEl-Sayed.2013@Azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تعد المجادلات والمناقشات والمحاورات إذا توفرت شروطها، والتزم بآدابها من أنجح أساليب الدعوة إلى الله تعالى في بيان الحق، والرد على شبهات المخالفين، وإزالة شبههم؛ حول الإسلام والأفكار الخاطئة عنه. وإن الناظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أنها زاخرة بالمجادلات والمناقشات الهادئة الهادفة المتحلية بالآداب والأساليب السامية، واحترام المخالفين بصرف النظر عن معتقداتهم وأفكارهم. وتعد المجادلة بالحسنى أسلوبا من الأساليب المثلى في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث إنها مبنية على الإقناع والإشباع العقلي، والاطمئنان الوجداني، ومقارعة الحُجة بالحجة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أولا . تعددت مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب جماعات ووحدانا، وكان من أهم موضوعاتها: تفنيد شبهاتهم، وبيان ما هم عليه من خطأ في دينهم، والرد على أسئلتهم بما يطابق الحق الوارد في كتبهم. ثانيا . مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين تعد دستورا مهما، وينبوعا متجددا للدعاة إلى الله تعالى في مجال مقارنة الأديان والحوار بينها. ثالثا . احتوت مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين على أفضل الطرق، وأهدى المناهج، وأقوم السبل، للوصول إلى الهدف المقصود بأيسر الوسائل وأنجحها. رابعا . الهدف الأسمى من مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين هو الحرص التام على هدايتهم للدخول في الإسلام، بعد بيان الحق لهم، وإقامة الحجة عليهم.

الكلمات المفتاحية: (مجادلات – النبوية – جدال – المخالفين – أثر – الدعوة – الإسلامية).



Prophetic controversies of dissenters and their impact on the Islamic call

Dr: Muhammad Elsayed Siddiq
Email: MohamedEl-Sayed.2013@Azhar.edu.eg
Department of Religions and Sects, Faculty of Islamic Advocacy, Cairo, Al-Azhar University

Abstract:

Debates, discussions and dialogues, if their conditions are met, and their etiquette is adhered to, is one of the most successful methods of calling to God Almighty in clarifying the truth, responding to the suspicions of violators, and removing their suspicions about Islam and the wrong ideas about it. The viewer of the Sunnah of the Messenger of Allah sees that it is full of arguments and quiet and purposeful discussions with high morals and methods, and respect for violators regardless of their beliefs and ideas. Arguing with goodness is one of the best methods of calling to God Almighty, as it is based on persuasion, mental gratification, emotional reassurance, and fighting argument with argument. The study reached a set of results, the most important of which are: First, there are many The arguments of the Prophet The People of the Book are groups and unity, and one of the most important topics was: refuting their suspicions, explaining what they are wrong with in their religion, and answering their questions in accordance with the truth contained in their books. Second, the Prophet's arguments with dissenters are an important constitution and a renewed source for preachers to God Almighty in the field of comparison and dialogue between religions. Thirdly, the Prophet's arguments with the violators contained the best ways, guided the curricula, and the most correct ways, to reach the intended goal by the easiest and most successful means. Fourth, the ultimate goal of the Prophet's arguments against the violators is to be fully careful to guide them to enter Islam, after explaining the truth to them, and establishing the argument against them.

Keywords: (arguments - prophetic - controversy - violators - impact - advocacy - Islamic.)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين، ورضوان الله عن الصحابة الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: إن مما لا شك فيه أن الإسلام يعترف بأن البشر مختلفون في ألسنتهم، وألوانهم، وطباعهم، وعقولهم، وأفهامهم، فالاختلاف حقيقة واقعة، وعلى ذلك فالإسلام يعترف بالتعددية الدينية التي هى سنة من سنن الله تعالى الكونية، فوجود المخالفين للدين الإسلامي أمر طبيعي وواقعي، قال الله تعالى: **"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"(١).**

وهذا يترتب عليه مبدأ الاعتراف بالمخالف وأحقيته في الحياة، فلا ينبغي لهذا الاختلاف أن يؤدي إلى النزاع والتباغض، ومن ثَّم إلى التناحر والتهالك، فقد قال الله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ"(٢).

ولقد تعايش النبي صلى الله عليه وسلم منذ بداية دعوته، ومرورا ببناء دولته، وانتهاء بقيامها على أشدها – مع الديانات المخالفة للإسلام سواء أكان ذلك من الرسالات السماوية كاليهودية والنصرانية، أم كان ذلك من النحل الوثنية كالمشركين، بل حاورهم النبي صلى الله عليه وسلم وناقشهم، وجادلهم بالتي هى أحسن؛ ابتغاء هدايتهم ودخولهم في دين الله عز وجل؛ لأنه الدين العالمي الخاتم؛ امتثالا لقول الله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ

(١) سورة التغابن: الآية ٢.

(٢) سورة هود: الآيتان: ١١٨، ١١٩.



وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"(١).

وتحقيقا لقوله جل وعلا: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(٢).

وهذا هو منهج الرسل جميعا . عليهم الصلاة والسلام . فإن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد حاوروا أقوامهم وناقشوهم وجادلوهم بالتي هى أحسن، وقد قص الله تعالى علينا عددا من المجادلات بين الأنبياء صلوات الله عليهم وبين أقوامهم، فبينوا لهم الحق، وفندوا ما عندهم من شبهات وانتقادات، فآمن بعد هذه المجادلات مَنْ آمن منهم، وبقى على كفره من اتبع هوى نفسه فضلَّ ضلالا بعيدا.

وتعد المجادلات والمناقشات والمحاورات إذا توفرت شروطها، والتزم بآدابها من أنجح أساليب الدعوة إلى الله تعالى في بيان الحق، والرد على شبهات المخالفين، وإزالة شبههم؛ حول الإسلام والأفكار الخاطئة عنه، معذرة لنا وتبرئة لساحتنا أمام الله تعالى، لا سيما وأن الجدال بالحسني من قِبَل الطرف المسلم لها قوة وميزة في ميدان الجدال؛ وذلك لأن الإسلام يعترف بالرسالات السماوية قبله ويجعل الإسلام امتدادا وخاتما لها.

وإن الناظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أنها زاخرة بالمجادلات والمناقشات الهادئة الهادفة المتحلية بالآداب والأساليب السامية، واحترام المخالفين بصرف النظر عن معتقداتهم وأفكارهم، فقد كان منهم المشركون واليهود والنصارى، ولا غرابة في ذلك، فهو صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق الحسن، فقد قال عنه ربه جل وعلا: "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ"(٣).

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٢) سورة النحل: جزء من الآية ١٢٥.

(٣) سورة القلم: الأية ٤.



ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان: **(المجادلات النبوية للمخالفين وأثرها في الدعوة الإسلامية).**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

أولا . تعد المجادلة بالحسنى أسلوبا من الأساليب المثلى في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث إنها مبنية على الإقناع والإشباع العقلي، والاطمئنان الوجداني، ومقارعة الحُجة بالحجة، فالداعي إلى الله تعالى ينبغي عليه ألا يتوقع أن ينقاد أكثر الناس إلى وعظه لمجرد كونه داعيا إلى الله تعالى، بل ينبغي عليه أن يتزود بأساليب الإقناع القائمة على الحجة والبرهان لإظهار الحقائق وإبطال الشبهات.

ثانيا . تعد المجادلة بالحسنى أيضا أسلوبا من أساليب التعليم، وتبادل المعلومات، وتنمية القدرة على التفكير الناقد، شريطة أن تكون مبنية على الأساليب الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وأقوال علماء آداب البحث والمناظرة.

ثالثا . تبرز أهمية المجادلة مع الآخر بالحسنى في كونها أسلوبا مؤثرا من أساليب الدعوة إلى الله تعالى لإقناع المخالف لكسبه إلى الدخول في الإسلام، وتصحيح الصورة النمطية المغلوطة عن المسلمين في الدول غير الإسلامية، وكشف كذبهم وتزييفهم، وإعلام غير المسلم بما عندنا من آداب وقيم وأخلاق تصلح أساسا قويا لإقامة أرضية مشتركة للتعايش السلمي، وإزالة روح العداء بين أتباع الديانات المختلفة.

رابعا . كلما كان الداعية متمكنا من فن المجادلة بالحسنى وأساليبها، كلما كان قادرا على النجاح في دعوته وإبلاغ رسالته على بصيرة من الله تعالى.



خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث.

التمهيد وفيه التعريف بمفهوم المجادلات والمصطلحات ذات الصلة.

المبحث الأول: نماذج من المجادلات النبوية للمخالفين.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مجادلاته صلى الله عليه وسلم للنصارى في تقرير إنسانية عيسى عليه السلام وتفنيد شبهاتهم حول ألوهيته.

المطلب الثاني: مجادلاته صلى الله عليه وسلم للمخالفين في بيان ما هم عليه من خطأ في دينهم.

المطلب الثالث: مجادلاته صلى الله عليه وسلم للمخالفين في الرد على أسئلتهم بما يطابق الحق الوارد في كتبهم.

المبحث الثاني: ضوابط وأهداف مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين وأثرها في إسلامهم.

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: ضوابط وأهداف مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين.

المطلب الثاني: أثر المجادلات النبوية في إسلام المخالفين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وفي الختام: هذا جهد المقل، فما كان فيه من توفيق فمن الله وحده، فالله ولي التوفيق، عليه توكلت وإليه متاب، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عن الزلات، وأن يعفو عن السيئات، إنه خير مسئول، وأعظم مأمول.



التمهيد

التعريف بمفهوم المجادلات والمصطلحات ذات الصلة

إنه مما لا شك فيه أن ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم من الأهمية بمكان، حتى يتبين المراد، ويتضح المقصود، ويزول اللبس والتشويش بين القضايا والمسائل المتقاربة المتشابكة.

أولا . تعريف الجدل لغة واصطلاحا:

تعريف الجدل لغة: الجيم والدال واللام (ج د ل) أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، ومقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة(١).

تعريف الجدل اصطلاحا: عرفه الجرجاني بقوله: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة(٢).

وعرفه الكفوي بقوله: هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده(٣).

---

(١) يراجع: **معجم مقاييس اللغة،** أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: د/ عبد السلام محمد هارون، ج١/ ٤٣٣، دار الفكر،١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، **لسان العرب،** أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ج١١/١٠٥، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٢) **كتاب التعريفات،** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، صـ٧٤، صـ٧٤، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٣) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، صـ٣٥٣، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

أما الإمام أبو حامد الغزالي فقد عرفه بقوله: المجادلة عبارة عن قصد إفحام الغير، وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل فيه[١].

كما عرفه ابن حبنكة الميداني بأنه: (حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه)[٢].

ومن خلال ما سبق من تعريفات يتبين: أن الجدل يطلق ويراد به المحاورة بين طرفين يريد كل منهما إظهار صواب ما يعتقده، مع تفنيده لما يلقى عليه الطرف الآخر من حجج وبراهين.

أنواع الجدل:

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن بعض الآيات تحض على الجدل وتأمر به لكن بشرط أن يكون بالتي هى أحسن، في حين أن بعض الآيات الأخرى تنهى عن الجدل وتحذر منه وتنعي على أصحابه، ومن هنا فقد قسم العلماء الجدل إلى قسمين:

الأول . الجدل المحمود المطلوب، وهو الجدال بالتي هى أحسن من أجل تبليغ الدعوة، وإحقاق الحق ونصرته، وإبطال الباطل ودحره، والدفاع عن دين الله عزَّ وجل، وهو ما أمر الله تعالى به رسوله في غير ما آية من كتاب الله

---

(١) **إحياء علوم الدين**، حجة الإسلام/ أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، ج٣/٢٠٥، الأزهر الشريف – سقيفة الصفا العلمية، لبوان – ماليزيا، ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م.

(٢) **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، صـ٣٦١، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.



تعالى، قال الله عز وجل: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(١).

وقال عز من قائل: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ"(٢).

الثاني . الجدل المذموم، وهو الجدال بالباطل من إجل إبطال الحق ومدافعته، ونصرة الباطل ومؤازرته، أوالجدال بغير علم، أو الجدال بعد بيان الحق معاندة وكبرا، وهو ما كان يفعله المشركون واليهود والنصارى وهو المنهي عنه في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: "وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ"(٣).

قال الإمام النووي رحمه الله: (واعلم أن الجدال قد يكون بحقّ وقد يكون بباطل، قال الله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، وقال تعالى: "وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، وقال تعالى: "مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا"، فإن كان الجدالُ للوقوفِ على الحقّ وتقريرِهِ كان محمودًا، وإن كان في مدافعة الحقّ، أو كان جدالاً بغير علم كان مذمومًا، وعلى هذا التفصيل تنزيلُ النصوص الواردة في إباحته وذمّه)(٤).

وقال الإمام الرازي رحمه الله: (الجدال نوعان جدال في تقرير الحق، وجدال في تقرير الباطل، أما الجدال في تقرير الحق فهو حرفة الأنبياء عليهم السلام

---

(١) سورة النحل: جزء من الآية ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت: جزء من الآية ٤٦.

(٣) سورة الكهف: جزء من الآية ٥٦.

(٤) **الأذكار**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، صـ٣٧١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤م.



قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: "وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، وقال حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح عليه السلام: "يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا"، وأما الجدال في تقرير الباطل فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية حيث قال تعالى: "مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا"، وقال سبحانه: "مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ"، وقال عز وجل: "وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ")[(١)].

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله في التفريق بين الجدال المحمود والمذموم ما ملخصه أن: الجدال المأمور به هو ما كان لبيان والتزام الحق، والرجوع إلى ما أوجبته الحجة القاطعة، مع ترك التعسف والبذاء والاستطالة إلا على من بدأ بشيء من ذلك فيعارض حينئذ بما ينبغي. والجدال المذموم وجهان: أحدهما من جادل بغير علم، والثاني من جادل ناصرا للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه[(٢)].

فتبين مما سبق: أن الجدال منه ما هو محمود مطلوب مأمور به ولا غنى للمسلمين عنه وهو ما كان في سبيل إحقاق الحق ومناصرته، وإزهاق الباطل ومغالبته، وإلزام المخالفين ودفع شكوكهم. ومنه ما هو مذموم منهي عنه، وهو ما كان في سبيل نصرة الباطل أوالجدال بغير علم، معاندة وكبرا بعد ظهور الحق وبيانه.

---

(١) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ج٢٧/ ٤٨٥، ٤٨٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٢) يراجع: **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ج١/ ٢٠، ٢١، ٢٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت.



ثانيا . تعريف المناظرة لغة واصطلاحا:

المناظرة في اللغة: مأخوذة من الفعل نظر، النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته[١].

والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه[٢].

وعرف الراغب الأصفهاني النظر بقوله: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الرَّوِيَّةُ، والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته [٣].

ومن خلال ما سبق يتبين: أن مادة نظر تطلق ويراد بها معنيين: أحدهما. المعنى الحسي والمراد به حاسة البصر، والثاني. المعنى المعنوي ويقصد به تأمل الشيء والتفكر فيه.

المناظرة اصطلاحا: عرفها الجرجاني بقوله: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب[٤].

وعرفها البعض بقوله: المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنهما بالمعنى الاصطلاحي مشاركتهما في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٥/٤٤٤.

(٢) لسان العرب، ج٥/ ٢١٧.

(٣) **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، صـ٨١٢، ٨١٤، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

(٤) كتاب التعريفات، صـ٢٣٢.

علم أو غلبة ظن ليظهر الصواب[١].

وعن فائدة المناظرات يقول الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الموافقات: ومقصود المناظرة رد الخصم إلى الصواب بطريق يعرفه؛ لأن رده بغير ما يعرفه من باب تكليف ما لا يطاق، فلا بد من رجوعهما إلى دليل يعرفه الخصم السائل معرفة الخصم المستدل[٢].

ثالثا . تعريف المناقشة لغة واصطلاحا:

المناقشة في اللغة: النون والقاف والشين أصل صحيح يدل على استخراج شيء واستيعابه حتى لا يترك منه شيء، ثم يقاس ما يقاربه. منه نقش الشَّعر بالمنقاش وهو نتفه. ومنه المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء. وفي الحديث: «من نوقش الحساب عُذب»[٣]، والفاعل مُناقِش، والمفعول مُناقَش، وناقش مُعلِّمَه: جادَله وبادَله الرّأيَ ووجهةَ النّظر، وناقش المسألةَ: درسها وفحصها وبحثها من كلّ الوجوه[٤].

المناقشة في الاصطلاح: مراجعة الكلام بين طرفين بحيث ينتقل من الأول

---

(١) **آداب البحث والمناظرة**، الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، صـ ١٣٩، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

(٢) **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي **(ت ٧٩٠هـ)**، ج٥/٤١٥، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب "الرقاق"، باب "من نوقش الحساب عذب"، الحديث رقم٦٥٣٦، **صحيح البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٤) يراجع: معجم مقاييس اللغة، ج٥/٤٧٠، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر **(ت ١٤٢٤هـ)** بمساعدة فريق عمل، ج٣/ ٢٢٨٦، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.



إلـى الثـاني، ثـم يعـود إلـى الأول، وهكـذا دون أن يكـون بـين الطـرفين مـا يـدل بالضرورة على وجود نزاع، أو لدد[1].

والمناقشة قد تكون من طرف على طرف، بحيث يورد أحدهما على صاحبه ما يورد من التعقيبات ونحوها، فيقوم الطرف الآخر بتبيين وجهة نظره حيال ما يُورَد عليه، ولا يلزم أن يورِد هو على صاحبه شيئا[2].

رابعا . تعريف الحوار لغة واصطلاحا:

الحوار في اللغة: مأخوذ من مادة: حور، بمعنى الرجوع، تقول: كلمته فما رجع إلـي حوارا ومحـاورة وحـويرا ومحُورة، بضـم الحـاء، بـوزن مشـورة أي جوابـا. وأحار عليه جوابه: رده. وأحرت له جوابا وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحـوير، تقـول: سـمعت حويرهمـا وحوارهمـا. والمحـاورة: المجاوبـة. والتحـاور: التجاوب[3].

ومما سبق يتبين أن الحوار في اللغة يطلق ويراد به تراجع الكلام وتداوله بين اثنين أخذا وردا.

الحوار في الاصطلاح: عرفه الإمام الطـاهر بـن عاشـور بأنـه: مراجعـة الكـلام بين متكلمين[4].

وقد جاء لفظ المحاورة في القرآن الكريم بمعنى المراجعة في الكلام في ثلاثة

---

(١) **الحوار في السيرة النبوية**، د. محمد بن إبراهيم الحمد، صـ١٥، دار ابن خزيمة، السعودية، ط٢، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

(٢) المرجع السابق، صـ١٦، ١٧.

(٣) لسان العرب، ج٤/٢١٨، مرجع سابق.

(٤) **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، ج١٥/٣١٩، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.



مواضع:

قال تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"(١)، وقال عز وجل: "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا"(٢)، وقال سبحانه: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"(٣).

العلاقة بين المصطلحات السابقة.

بعد عرض المعاني اللغوية والاصطلاحية للمصطلحات السابقة يتبين أن معانيها متقاربة، وقد تستخدم بمعنى واحد في بعض الأحيان، حيث يدل بعضها على بعض، وقد تفترق عن بعضها بفوارق دقيقة في أحيان أخرى.

فقد أطلق بعض العلماء الجدل على المناظرة والعكس، حيث يقول الشيخ محمد صديق خان: (ولا يبعد أن يقال: إن علم الجدل هو علم المناظرة لأن المآل منهما واحد إلا أن الجدل أخص منه)(٤).

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله: (إن الجدل قد يطلق في اللغة ويراد منه المناظرة، كقوله تعالى: "وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "، وقوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ")(٥).

وقد فرق بعض العلماء بين الجدل والمناظرة بفروق دقيقة حيث يقول

---

(١) سورة الكهف: الآية ٣٤.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٧.

(٣) سورة المجادلة: الآية ١.

(٤) **أبجد العلوم**، أبوالطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، صـ٣٥٥، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

(٥) **تاريخ الجدل**، الشيخ محمد أبو زهرة، صـ٦، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٣٤م.



الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله: (تدور على الألسنة عبارات المناظرة والجدل والمكابرة، وأحيانا تطلق إحداها في موضع الأخرى، وفي الحق أن بينهما اختلافا واضحا في الاصطلاح، فالمناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه. والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال. والمكابرة لا يكون الغرض منها إلزام الخصم، ولا الوصول للحق، بل اجتياز المجلس، والشهرة أو مطلق اللجاجة، أو غير ذلك من الأغراض التي لا تغني في الحق فتيلا)(١).

وعن الفرق بين التحاور والجدل يقول الدكتور السيد على خضر: (ثمة قواسم مشتركة، وفروق ظاهرة بين التحاور والجدال، فالتحاور مراجعة الكلام بين طرفين أو أطراف للوصول إلى الحقيقة أو التعلم أو التذكر .. إلخ، دون إشعار بخصومة، أما الجدال فهو مشعر بالخصومة غالبا لارتباطه بمعاني الشدة والقوة، وهى إذا دخلت الحوار حولته إلى جدال أو حجاج أو مراء، وبذلك فالحوار أعم من الجدل، وقد استعمل القرآن المصطلحين في الآية الأولى من سورة المجادلة، فكان حديث المرأة مع النبي صلى الله عليه وسلم بشأن زوجها جدالا؛ لأنها أشعرت بخصومة بينها وبين زوجها، ولكن لم تكن لها خصومة مع النبي صلى الله عليه وسلمفكان ما بينهما تحاورا لا مجادلة)(٢).

فالحوار أعم من كل ما سبق حيث إنه يطلق على كل تخاطب بين اثنين، فيشمل الجدال، والمناقشة، والمناظرة.

---

(١) تاريخ الجدل، صـ٥، مرجع سابق.

(٢) **الحوار في السيرة النبوية**، د/ سيد علي خضر، صـ٢٦، رابطة العالم الإسلامي، المركز العلمي للتعريف بالرسولصلى الله عليه وسلم ونصرته، ١٤٣١هـ، وينظر: **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، د. يحيى محمد حسن، صـ٢٦، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.



أسـباب اختيـار مصـطلح المجـادلات فـي عنـوان البحـث دون غيـره مـن المصطلحات.

ويرجع اختياري للفظ الجدل دون بقية الألفاظ لسببين:

الأول . لورود الأمر به في القرآن الكريم في قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ".

الثاني . لأن الجدل ينطلق من أساس راسخ يؤمن به صاحبه، ويلتزمه بثبات من غير تنازل أو تراجع عنه، فالأمر في دعوة المخالفين جدال لا حوار، لكن ينبغي أن يكون جدالا بالتي هى أحسن.

فالمجادلات النبوية كانت تحمل الحق الذي لا مرية فيه، وهو الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على بيان هذا الحق إلى غير المسلمين، دون تنازل أو تراجع أو مداهنة.



المبحث الأول

نماذج من المجادلات النبوية للمخالفين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مجادلاته صلى الله عليه وسلم للنصارى في تقرير إنسانية عيسى عليه السلام وتفنيد شبهاتهم حول ألوهيته.

المطلب الثاني: مجادلاته صلى الله عليه وسلم للمخالفين في بيان ما هم عليه من خطأ في دينهم.

المطلب الثالث: مجادلاته صلى الله عليه وسلم للمخالفين في الرد على أسئلتهم بما يطابق الحق الوارد في كتبهم.

المطلب الأول

مجادلاته صلى الله عليه وسلم للنصارى في تقرير إنسانية عيسى عليه السلام وتفنيد شبهاتهم حول ألوهيته

لقد جرت مجادلات ومناقشات كثيرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين النصارى بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم من خلالها عقيدة الإسلام في تقرير إنسانية نبي الله عيسى عليه السلام، كما فند من خلالها الشبهات التي استند إليها القوم في تأليه نبي الله عيسى عليه السلام.

ومن أهم هذه المجادلات: **مجادلته صلى الله عليه وسلم لوفد نصارى نجران**[1].

---

(١) نجران: منطقة تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، وتبلغ مساحتها حوالي ١٣٥٠٠ كم٢، وهى منطقة مليئة بالثروات الزراعية نظرا لموقعها الاستراتيجي، لخصوبة أرضها ووفرة مياهها الجوفية. يراجع: **نجران**، صالح بن محمد بن جابر آل مريح، صد١٣، ١٤، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.



قدم وفد نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة سنة تسع من الهجرة، وهو العام الملقب بعام الوفود، وقد ذكر هذه الواقعة الإمام الواحدي رحمه الله في كتابه: "أسباب النزول" حيث قال: (قدم وفد نجران، وكانوا ستين راكبا، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، العاقب: أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح. والسيد: ثِمَالَهُمْ وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم. وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم، وإمامهم وصاحب مِدْرَاسِهِمْ[1]، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شَرَّفُوهُ وَمَوَّلُوهُ، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده. فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات جِبَابٌ وأردية، في جمال رجال بني الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأينا وفدا مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم. فصلوا إلى المشرق.

فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير.

قالا: إن لم يكن عيسى ولدا لله، فمن أبوه؟ وخاصموه جميعا في عيسى، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟

قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه

(١) أي الذي يدرس لهم التوراة.



الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟

قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث. قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث؟

قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها)[1].

من خلال الجدال السابق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وفد نصارى نجران فند النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين الساطعة، والدلائل الناصعة، اعتقاد النصارى في ادعائهم ألوهية عيسى بن مريم عليه السلام لولادته من غير أب، وقد جاء هذا التفنيد من خلال التفريق بين ما يجوز في حق الله تعالى وما يجوز في حق البشر وعيسى واحد منهم، فلا يوجد شبه البتة بين ما يجوز في حق الله تعالى، وبين ما يجوز في حق عيسى عليه السلام وهذا يتضح فيما يلي:

أولا . أن الله تعالى لا يأكل ولا يشرب، بخلاف عيسى عليه السلام فإنه من المقرر عندنا وعند النصارى أنه قد حملت به أمه، ثم وضعته، ثم غذته كما يغذى الصبيان، ثم كان يأكل ويشرب وينام.

---

(١) **أسباب نزول القرآن**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق/ كمال بسيوني زغلول، صـ٩٩، ١٠٠، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، وخرجه الإمام ابن كثير في تفسيره وبه زيادات أخرى غير ما ذُكر، يراجع: **تفسير ابن كثير**، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ج٢/٤٦، ٤٧، دار الرسالة العالمية، ط٢، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م.



وفي هذا يقول الله تعالى: "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ "(١).

قال الإمام الآلوسي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: " كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ " : (هو كناية عن قضاء الحاجة لأن من أكل الطعام احتاج إلى النفض، وهذا أمرّ ذوقا في أفواه مدعي ألوهيتهما لما في ذلك مع الدلالة على الاحتياج المنافي للألوهية بشاعة عرفية، وليس المقصود سوى الرد على النصارى في زعمهم المنتن واعتقادهم الكريه)(٢).

ثانيا . أن الله تعالى حي لا يموت وعيسى عليه السلام قد مات على الصليب على حد اعتقاد النصارى، فالموت والفناء جائز في حق البشر، لكنه مستحيل في حق الله تعالى، فإذا أقرَّ النصارى بموت المسيح عليه السلام انتفت عنه الألوهية وثبت في حقه البشرية.

يقول الإمام الرازي رحمه الله: (ثبت أن الإله يجب أن يكون حيا قيوما، وثبت أن عيسى ما كان حيا قيوما لأنه ولد، وكان يأكل ويشرب ويحدث، والنصارى زعموا أنه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه، فثبت أنه ما كان حيا قيوما، وذلك يقتضي القطع والجزم بأنه ما كان إلها)(٣).

---

(١) سورة المائدة: جزء من الآية ٧٥.

(٢) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، ج٣/٣٧٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ج٧/ ١٢٩، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.



أما ادعاء النصارى ألوهية عيسى عليه السلام لكونه ولد من غير أب، فقد ردَّ الله تبارك وتعالى عليهم في ذلك بقوله سبحانه: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (١).

فإذا كان المسيح عليه السلام خلق من غير أب، فإن آدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم وهذا أعجب (فالذي خلق آدم قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء البُنّوة في عيسى لكونه مخلوقا من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى)(٢).

ولما لم يدع أحد ألوهية آدم عليه السلام مع أنه خلق من غير أب ولا أم، فعيسى عليه السلام أولى بالمخلوقية من آدم عليه السلام.

---

(١) سورة آل عمران: الآية رقم ٥٩.

(٢) **تفسير ابن كثير**، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ج٢/٤٦، دار الرسالة العالمية، ط٢، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م.



المطلب الثاني

مجادلاته صلى الله عليه وسلم للمخالفين

في بيان ما هم عليه من خطأ في دينهم

لقد جرت مجادلات ومحاورات كثيرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود والنصارى، بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم لهم من خلالها تحريفهم لكتبهم، ومخالفتهم لتعاليم دينهم الذي يدينون به وينتسبون إليه، ومن أهم هذه المجادلات والمناقشات ما يلي:

أولا ـ جدال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود بشأن عدم حكمهم بما في التوراة.

ورد هذا الجدال في صحيح الإمام البخاري رحمه الله من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه: أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: «كيف تفعلون بمن زنى منكم؟» قالوا: نحممهما[1] ونضربهما، فقال: «لا تجدون في التوراة الرجم؟» فقالوا: لا نجد فيها شيئا، فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مِدْرَاسُهَا الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده، وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم»[2].

وأما عن سبب استبدالهم حد الرجم بالتحميم والجلد، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال: مُرَّ على النبي صلى

(١) نسود وجوههما بالحمم وهو الفحم.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب "التفسير"، باب قوله تعالى: "قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين"، الحديث رقم ٤٥٥٦.



الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا، فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم، والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه»[(١)].

ومن خلال المجادلتين السابقتين للنبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود يتبين:

١. أن اليهود ارتكبوا خيانة كبيرة حينما حرفوا وبدلوا أحكام الله تعالى التي أنزلها على موسى عليه السلام في التوراة، فحكم الله تعالى الرجم لمن زنى وهو محصن لكنهم لما كثر الزنا في أشرافهم غيروا حكم الله من الرجم إلى الجلد وتسويد الوجه، وصدق الله تعالى إذ يقول: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ "[(٢)].

٢. في استحلاف النبي صلى الله عليه وسلم لليهود بالله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام ما يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم يؤمن بموسى عليه السلام نبيا، وبالتوراة الصحيحة كتابا منزلا من عند الله تعالى؛ لعلهم يسلمون أو يعقلون.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب "الحدود"، باب "رجم اليهود أهل الذمة في الزنى"، الحديث رقم ٤٤٤٠، **صحيح مسلم**، الإمام/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط٢، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

(٢) سورة البقرة: الآية ٧٩.



ثانيا . جدال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم الطائي[1] قبل إسلامه.

وردت هذه المجادلة في كثير من كتب السنة من حديث عدي بن حاتم رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له قبل أن يسلم: « يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، قلت: إني من أهل دين، قال: أنا أعلم بدينك منك، قال: قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، أنا أعلم بدينك منك، قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، قال: ألست ركوسيا؟[2] قلت بلى، قال: أولست ترأس قومك؟ قلت: بلى، قال: أولست تأخذ المرباع؟[3] قلت: بلى، قال: ذلك لا يحل لك في دينك، قال: فتواضعت من نفسي، قال يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، فإني ما أظن أو أحسب أنه يمنعك من أن تسلم إلا خصاصة[4] من ترى

---

(١) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وَلَدُ حاتم طي الذي يضرب بجوده المثل، وفد عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط سنة سبع فأكرمه واحترمه، مات سنة سبع وستين، وقيل ثمان وستين، وقيل ست وستين. يراجع: **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ج٣/ ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٢) **الركوسية:** دين بين النصارى والصابئين. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، ج٢/ ٢٥٩، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

(٣) المرباع: مَا كَانَ يَأْخُذهُ الرئيس من الْغَنِيمَة، وهو الربع، يقال: ربعت القوم أربعهم: إذا أخذت ربع أموالهم. يراجع: **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ج٣/ ٥٦٢، دار الوطن – الرياض، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢/ ١٨٦.

(٤) الخصاصة: الفقر والحاجة.



حولي، وأنك ترى الناس علينا إِلْبًا واحدا ويدا واحدة، فهل أتيت الحيرة؟ قلت: لا وقد علمت مكانها، قال: يوشك الظعينة[1] أن ترحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولتفتحن عليكم كنوز كسرى بن هرمز، قالها ثلاثا، يوشك أن يَهُمَّ الرجل من يقبل صدقته، فلقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولقد كنت في أول خيل أغارت على المدائن، ولتجيء الثالثة؛ إنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لي»[2]

---

(١) **أصل الظعينة:** الراحلة التي يرحل ويظعن عليها: أي يسار. وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج: ظعينة، والمراد المرأة المسافرة. يراجع: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣/ ١٥٧.

(٢) **أخرجه الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه**، الحديث رقم ٣٦٦٠٦، والإمام أحمد في مسنده، الحديث رقم ١٨٢٦٠، وابن حبان في صحيحه، الحديث رقم ٦٦٧٩، والطبراني في المعجم الأوسط، الحديث رقم ٦٦١٤، والإمام الحاكم في المستدرك، الحديث رقم ٨٥٨٢، وقال فيه: **هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.** يراجع: **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، ج٧/ ٣٤٢، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ج٣/ ١٩٦، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ج١٥/ ٧١، مؤسسة الرسالة – بيروت، **المعجم الأوسط**، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج٦/ ٣٥٩، دار الحرمين – القاهرة، **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، ج٤/٥٦٤، دار



لقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم إلى الإسلام، وحصل جدال بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدي، وكان من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أن أخبر عدي بما كان عليه من دينه الباطل، وأنه كان يرأس قومه، ويأخذ ربع ما يغنمونه من أموال، وأن هذا مخالف لدينه الذي يدين به، فعند ذلك تواضعت نفس عدي وتيقن بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما بين النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم العوائق التي تحول بين الناس – وهو واحد منهم – وبين الإسلام، والتي منها فقر المسلمين، وضعفهم، وتكالب الناس عليهم ورميهم عن قوس واحدة، ثم بشره النبي صلى الله عليه وسلم وطمأنه بأن الإسلام سينتشر، وبأن الأمن سيشمل المسلمين وبلادهم، وبأن المال سيفيض ويكثر حتى لا يقبله أحد.

وبعد هذا الجدال والمناقشة شرح الله تعالى صدر عدي للإسلام فأسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم.

الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.



المطلب الثالث

مجادلاته صلى الله عليه وسلم للمخالفين

في الرد على أسئلتهم بما يطابق الحق الوارد في كتبهم

لقد جرى كثير من الجدال والنقاش بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين اليهود؛ حيث كانوا يساكنون النبي صلى الله عليه وسلم ويخالطونه، ويواجهونه مواجهة مباشرة في المدينة المنورة في الديار والأسواق والزروع، وكانوا يناصبون رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء، ويتمنون أن لو أبطلوا دعوته بالكيد والمكر والخداع.

وكان يتحدون رسول الله صلى الله عليه وسلمبما عندهم من علم من بقايا التوراة مما سلم من التحريف والتبديل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم؛ طمعا في هدايتهم ودخولهم الإسلام، وبالفعل فقد أسلم قوم منهم بعدما عرفوا الحق.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله: (وفي دور المجادلة كانت المجادلة واسعة والنطاق غير محدود؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب أقواما يقرون بكتاب ويؤمنون برسول، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يلزمهم بما جاء في كتبهم، وينعي عليهم مخالفتهم لما جاءت به رسلهم، وهم كانوا لعلمهم بالكتاب يوجهون أسئلة فيها شيء من الدقة والمعرفة وإن كانوا ضالين)(١).

وكانوا يريدون بهذه الأسئلة إيقاع النبي صلى الله عليه وسلم في العنت والحرج، وإثارة الشبه حوله صلى الله عليه وسلم وحول ما جاء به، إلا أنه صلى

---

(١) تاريخ الجدل، صـ٤٩، مرجع سابق.



الله عليه وسلم كان مؤيدا من الله عز وجل، فما من سؤال سألوه إلا أيده الله تعالى بإجابته، في قوة حجة، ووضوح برهان.

وقد تنوعت هذه المجادلات ما بين فردية وجماعية، فمن المجادلات الفردية:

أولا . مناقشته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن سلام(١) قبل إسلامه.

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس رضى الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَبَّرَنِي بهن آنفا(٢) جبريل» قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها» قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت(٣)، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود

---

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري. كان حليفا لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله، وكان إسلامه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا. توفي عبد الله بن سلام سنة ثلاث وأربعين. يراجع: **أسد الغابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ج٣/ ١٦٠، ١٦١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

(٢) يقال: استأنفت الشيء إذا ابتدأته، وفعلت الشيء آنفا، أي في أول وقت يقرب مني. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١/ ٧٦، مرجع سابق.

(٣) **البهت**: الكذب والإفتراء. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١/١٦٥.



ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟» قالوا أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفرأيتم إن أسلم عبد الله» قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه[1].

من خلال هذه المجادلة والمناقشة بين عبدالله بن سلام والنبي صلى الله عليه وسلم يتبين ما يلي:

١. تأييد الله تعالى لحبيبه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بإجابة ما سأل عنه عبد الله بن سلام قبل أن يسأله، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَبَّرَنِي بهن آنفا جبريل».

٢. أن اليهود وإن كانوا قد حرفوا التوراة إلا أنه يوجد عندهم بقايا من التوراة سلمت من التحريف والتبديل منها إجابة ما سأل عنه عبدالله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم.

٣. حينما يتجرد المرء لمعرفة الحق يهديه الله تعالى للإسلام، فهذا عبد الله بن سلام رضى الله عنه لما عرف الحق وتجرد من أهواء النفس أسلم لله رب العالمين.

٤. أن اليهود قوم ممارون لا يرجعون إلى الحق، ولا يتورعون من الافتراء ووصف الإنسان بما ليس فيه كذبا وزورا.

ثانيا . جداله صلى الله عليه وسلم لحبر من أحبار اليهود.

وقد ورد هذا الجدال في صحيح مسلم حيث روى الإمام مسلم بسنده في صحيحه من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: كنت

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب "أحاديث الأنبياء"، باب "خلق آدم صلوات الله عليه وذريته"، الحديث رقم ٣٣٢٩.



قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي»، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أينفعك شيء إن حدثتك؟» قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه، فقال: «سل» فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم في الظلمة دون الجسر» قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين» قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد النون»، قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: «ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها» قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «من عين فيها تسمى سلسبيلا» قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: «ينفعك إن حدثتك؟» قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: «ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل، آنثا بإذن الله». قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه، حتى أتاني الله به»[١].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب "الحيض"، باب "بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما"، الحديث رقم ٧١٦.



ومن خلال هذه المجادلة والمحاورة يتبين:

أن الحبر اليهودي تأكد من صدق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذي قال له بعد إجابته عن أسئلته: "لقد صدقت، وإنك لنبي" وبالرغم من ذلك لم يذكر أنه أسلم، ومن هذا الموقف يتعلم الداعي إلى الله تعالى أن يتوقع من المجادلات التي يجريها كل الاحتمالات، فما عليه إلا البلاغ "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ"(١)، والهداية من الله تعالى "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"(٢).

وأما عن المجادلات الجماعية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فمن أهمها:

أولا . مجادلته صلى الله عليه وسلم لقوم من اليهود.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم، فقال يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت، فلما انجلى عنه، قال: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتوا من العلم إلا قليلا» قال الأعمش هكذا في قراءتنا(٣).

---

(١) سورة الشورى: جزء من الآية ٤٨.

(٢) سورة القصص: الآية ٥٦.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب "العلم"، باب "قول الله تعالى: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"، الحديث رقم ١٢٥.



ثانيا . مجادلة أخرى لرسول الله رضى الله عنه لنفر من اليهود.

وقد وردت هذه المجادلة في مسند الإمام أحمد من حديث عبدالله ابن عباس رضي الله عنه قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، قال: «سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه: لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام»، قالوا: فذلك لك، قال: «فسلوني عما شئتم»، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟، كيف يكون الذكر منه؟، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟، ومن وليه من الملائكة؟، قال: «فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟»، قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق: قال: «فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا وطال سقمه، فنذر لله نذرا، لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟»، قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرا بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله؟»، قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟»، قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد»، قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة؟، فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: «فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيا قط



إلا وهو وليه»، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك!!، قال: «فما يمنعكم من أن تصدقوه؟»، قالو!: إنه عدونا!، قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: «قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله» إلى قوله عز جل: «نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون» فعند ذلك «فباءوا بغضب على غضب» الآية[١].

من خلال هذه المجادلة والمناقشة بين نفر من اليهود وبين النبي صلى الله عليه وسلم يتبين:

١. أن اليهود شهدوا للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة، حيث قالوا له: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي. وقد حدثهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يوافق ما بقي عندهم من علم صحيح.

٢. أن اليهود قوم ينقضون العهود فالبرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليهم العهد والميثاق إن أجابهم أن يتابعوه وأن يسلموا حيث قال لهم: «سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه: لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام»، قالوا: فذلك لك، ثم سرعان ما نقضوا العهد متذرعين بالعلل والحجج الواهية حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: فحدثنا من وليك من الملائكة؟، فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: «فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه»، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك!!، قال: «فما يمنعكم من أن تصدقوه؟»، قالو!: إنه عدونا! وهل جبريل عليه السلام إلا ملك من الملائكة لا يعصي الله تعالى ما أمره؟!

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٤/ ٣١٠، ٣١١، الحديث رقم ٢٥١٤، مرجع سابق.



المبحث الثاني

ضوابط وأهداف مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين وأثرها في إسلامهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط وأهداف مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين.

المطلب الثاني: أثر المجادلات النبوية في إسلام المخالفين

المطلب الأول

ضوابط وأهداف مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين

لقد تحلت مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين بأرقى الآداب والضوابط، وأسمى وأنبل الغايات والأهداف، فلم تكن من أجل الجدل والمغالبة والمكابرة، وإنما كانت تطبيقا عمليا وامتثالا لأمر الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(١).

فكانت مجادلاته صلى الله عليه وسلم نموذجا ومثالا يحتذي، ينهل منه الدعاة في طريق دعوتهم إلى الله تعالى، لتؤتي دعوتهم أكلها على خير ما يكون، ومن أهم آداب وضوابط مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين ما يلي:

أولا ـ العلم بما عند المخالف من القواعد والأحكام وإلزامه بما يعتقده.

من مواصفات المجادل الجيد في مناقشة قضية من القضايا مع مخالف من المخالفين أن يكون على علم بالقضية موضوع النقاش وأصولها وأبعادها،

---

(١) سورة النحل: جزء من الآية ١٢٥.



وجميع ما كتب فيها من المؤيدين أو الناقدين، فهذا يجعل الخصم أكثر قبولا، وأشد استعدادا لقبول الحق وعدم التمادي في الباطل، فمن لا يعلم لا ينبغي أن يجادل من يعلم.

وهذا ضابط مهم جدا عند مناقشة المخالفين، أرشدنا إليه القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: "هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"(١).

ولقد ذم الله تعالى من يجادل بغير علم حيث قال سبحانه: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ"(٢).

قال الإمام القرطبي رحمه الله في معرض تفسيره لهذه الآية الكريمة: (في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده)(٣).

وعن هذا الضابط يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله: (وعلمتُ يقينًا أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أَعْلَمَهُم في أصل ذلك العلم، ثم يزيد عليه، ويجاوز درجته، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم، من غورٍ وغائلة، فإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدَّعيه من فساده حقًا)(٤).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٦.

(٢) سورة الحج: الآية ٨.

(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ج٢/٤٧٤، دار الحديث القاهرة، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

(٤) **المنقذ من الضلال**، الإمام/ أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، صـ٦١، سقيفة الصفا العلمية، ماليزيا، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.



فإن ناقش المسلم أو حاور وهو لا يعلم بمادة المناقشة والحوار فإنه (يعرض نفسه للإحراج، بل ربما خذل الحق خصوصا إذا كان الذي أمامه محاورا بارعا، بل ربما أقنع السامعين بفكرة خاطئة، أو شككهم بفكرة صحيحة، فكم ضاع من حق بسبب سوء العبارة، وقلة العلم، وكم ظهر من باطل بسبب حسن العرض وجمال العبارة)(١).

وعلى هذا (فلا ينبغي لشخص أن يدخل في حوار إلا وقد أحاط به علما؛ فالعلم بموضوع الحوار، والعلم بتفاصيله، والتسلح بالحجج والبراهين، سلاح ماض بيد المحاور الناجح، إذ يُمَكِّنه من الوقوف على أرض ثابتة، وليس على رمال متحركة، فالمستيقن من الحق الذي معه تراه مطمئن الخاطر، آمنا على مذهبه من صولة الباطل؛ فينطق عن أناة وتخيُّر للأقوال الصائبة)(٢).

قال ابن تيمة رحمه الله: (وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجًا قويًا من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة)(٣).

ومن الفوائد التي التقطها الإمام ابن القيم من جدال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد نصارى نجران (جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة

---

(١) **أخطاء في أدب المجالسة والمحادثة**، د. محمد إبراهيم الحمد، صـ٨٣، دار ابن خزيمة للنشر، ١٤١٦هـ.

(٢) الحوار في السيرة النبوية، د. محمد بن إبراهيم الحمد، صـ٦٠، ٦١.

(٣) **درء تعارض العقل والنقل**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ج٧/١٧٣، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.



الحجة عليهم ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة، فليول ذلك إلى أهله، وليخل بين المطي وحاديها، والقوس وباريها)(١).

ونجد أن هذا الضابط وهو [العلم بما عند المخالف من القواعد والأحكام وإلزامه بما يعتقده] واضحا في مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك:

أ. قوله صلى الله عليه وسلم لرئيسي وفد نصارى نجران وهما السيد والعاقب: «أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير».

ب. قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم: «أنا أعلم بدينك منك، قال: قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، أنا أعلم بدينك منك، قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، قال: ألست ركوسيا؟ قلت بلى، قال: أولست ترأس قومك؟ قلت: بلى، قال: أولست تأخذ المرباع؟ قلت: بلى، قال: ذلك لا يحل لك في دينك».

ج. قوله صلى الله عليه وسلم لليهود حينما جاؤه ليحكموه في امرأة ورجل قد زنيا: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم.

من خلال ما سبق من أمثلة يتبين أن العلم بما عند المخالف من القواعد والأحكام من أهم ضوابط المجادلات النبوية مع المخالفين، ومن الخطأ الواضح أن يدخل الداعية مناقشات ومجادلات من غير أن يعد العدة اللازمة لذلك، أو

---

(١) **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ج٣/٥٥٩، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ =١٩٩٤م.



يدافع عن فكرة لم يقتنع بها، فإنه إن فعل ذلك يفسد أكثر مما يصلح، كما أنه يعرض نفسه للاحراج والامتهان، فالجهل لا يمكن أن يثمر أبدا مجادلات ومناقشات ناجحة.

ثانيا . إعطاء الفرصة الكاملة للمخالف لإبداء وجهة نظره دون تسفيهه.

إن حسن الاستماع للمخالف، وعدم الاستئثار بالكلام دونه، كل ذلك يجعل الأعصاب تسلم من التوتر، ويفتح قلبه، ويشرح نفسه، ويهيئها لقبول الحق والرجوع عن الخطأ، أما مقاطعته وعدم إفساح المجال له فهو سبيل لتنفير الخصم وانفضاضه عن المجادِل، فمن العدل والإنصاف أن يعطي المجادِل لخصمه فرصة لعرض فكرته، وأن يصغي إليه، وألا يقاطعه أو ينازعه الحديث، أو ينشغل عنه، أو يعرض عنه بوجهه.

قال ابن عباس رضى الله عنه: لجليسي عليّ ثلاثٌ: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسع له إذا جلس، وأصغي إليه إذا تحدّث[١].

وقال الحسن رحمه الله: إذا جالست فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه[٢].

والأثرة بالحديث آفة قبيحة يغفل عنها كثير من المتحاورين، لأنهم يظنون سكوت من أمامهم إنما هو إعجاب بكلامهم، وموافقة لهم على الإطالة. وهم لا يدرون أن للطرف الآخر رأيا يريد بسطه، وقضية ينافح عنها. بل إن حسن

(١) **عيون الأخبار**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ج١/ ٤٢٥، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.

(٢) **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ)، انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، صـ١٥٥، دار الفكر – دمشق سورية، ١٤٠٦هـ.



الإصغاء يعد فنا من فنون الحوار كذلك، ولن يستطيع المحاور أن يفهم حقيقة مراد محاوره، ما لم يكن راغبا بجدية في الإنصات إلى حديثه[1].

وإن المتمعن في سنته صلى الله عليه وسلم يجد أنه صلى الله عليه وسلم كان يتحلى بالصبر وإعطاء الوقت الكامل لمن يجادله، والأمثلة على ذلك كثيرة من أهمها:

ما رواه ابن هشام في سيرته أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ – وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون – فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه.

فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا بن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد، أسمع، قال: يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا

---

(١) يراجع: **كيف تحاور، أ. د/ طارق علي الحبيب**، صـ٢١، ٢٣، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ط١٤، ١٤٢٦هـ، الحوار في السيرة النبوية، د. السيد علي خضر، صـ٢١٨.



تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له.

حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ" ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم(١).

فانظر إلى استماع النبي صلى الله عليه وسلم بإنصات إلى عتبة بن ربيعة لعرض جميع ما عنده، بالرغم من أن عروضه غير مقبولة شرعا ولا عقلا، إلا

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج١/٢٩٤، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.



أنه عليه الصلاة والسلام، أعطاه فرصة الكلام والتعبير عن الرأي دون أن يسفهه، أو يبكته، أو يسخر منه، أو يستخف بكلامه، أو يقاطعه في حديثه، بل واصل استماعه في أدب واحترام، ثم قال صلى الله عليه وسلم لعتبة رغم ما عرض عليه من ترهات وأوهام: أفرغت يا أبا الوليد؟ فلم يتحدث النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد أن سكت عتبة، وإنما سأله ليتأكد من فراغه من جميع ما أراد قوله، فلما تأكد من أن عتبة أنهى حديثه، تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بما أراد.

وهذا الصنيع من صفات العظماء (فهم يجلون من يحدثهم، ولا يرضون بإهانته في حضرتهم، حتى ولو أخطأ فإنهم يتغاضون عن خطئه، ويتعامون عن زلته، وإذا ما كان الخطأ كبيرا فإنهم يبينون الخطأ، ويرشدون إلى الصواب بأجمل عبارة وألطف إشارة)[(١)].

ولقد أثرت هذه المعاملة الحسنة في عتبة بن ربيعة، فلقد جلس واستمع (وتسلل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى سويداء قلبه، فرجع إلى قومه متثاقل الخطى، متأثرا بما سمع، فقرأ أصحابه التغير في قسمات وجهه، فجاء إليهم وقال لهم ما قال، وصار يدعوهم إلى الحياد في شأنه، فإن ظهر وعز فذلك له ولقومه، وإن ظهر عليه العرب فقد كفي قومه حربه، لذلك قال له قومه: لقد سحرك يا أبا الوليد)[(٢)].

ويتعلم الدعاة إلى الله تعالى مما سبق ألا يحصرون همهم فيما سيقولونه لمدعويهم، بقدر ما يستمعون إلى ما يقولونه، وما يستفسرون عنه، فالاستماع الكامل للمدعو وعدم مقاطعته هو المقدمة الصحيحة التي تترك أثرا طيبا في نفسه، مما يحفزه لرجوعه عن الخطأ، وترك عناده وتعصبه لرأيه، أو تحييده على الأقل.

---

(١) كيف تحاور، أ. د/ طارق علي الحبيب، صـ٣٧ بتصرف.

(٢) الحوار في السيرة النبوية، د. محمد بن إبراهيم الحمد، صـ٩٧.



ثالثا . الترفق بالمخالف واتساع الصدر له.

وهذا أدب قرآني عظيم، فإن الناظر في القرآن الكريم يجد أن رسل الله وأنبيائه صلوات الله عليهم عند دعوة أقوامهم إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، تحلوا بالصبر على أذى أقومهم وسفاهتهم، وقابلوا ذلك كله بالرفق واللين والصفح.

ولقد كان لنبينا صلى الله عليه وسلم الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من الرفق والعفو واللين، فقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم لأمر ربه، فكان يدفع السيئة بالحسنة، وكان يعفو ويصفح، حيث قال الله جل وعلا: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ"(١).

بل لقد شهد الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بالرفق واللين، فقال الله تعالى ممتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ "(٢).

والمعنى كما قال الإمام ابن كثير: (أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكنَّ الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو: إنه رأى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة: أنه ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح)(٣).

---

(١) سورة فصلت: الآية ٣٤.

(٢) سورة آل عمران: جزء من الآية ١٥٩.

(٣) تفسير ابن كثير، ج١٣٦/٢.



وقد أمر الله تعالى نبيين كريمين هما موسى وهارون عليها السلام أن يذهبا إلى أشر الناس مدعي الألوهية فرعون، وأن يترفقا في دعوته ومحاورته ومجادلته، فقال تعالى: "فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى"(١).

قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: (فيها دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنَّ ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة، ألا تراه قال سبحانه: " فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً " وقال عز وجل: "قالَ لَا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرَى" فكيف بنا! فنحن أولى بذلك، وحينئذ يحصل الآمر والناهي على مرغوبه، ويظفر بمطلوبه)(٢).

وقال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله: (واللين من شعار الدعوة إلى الحق، قال تعالى: "وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، وقال سبحانه: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ". ومن اللين في دعوة موسى لفرعون قوله تعالى: "فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى . وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى"، وقوله سبحانه: " وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى "، إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى)(٣).

بل إن الله تعالى قد أمر بأن تُختم الأمور ختاما حسنا هادئا طيبا مهما كانت النتائج والنهايات، فقال الله تعالى: " وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ"(٤).

---

(١) سورة طه: الآية ٤٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج٦/١٨١.

(٣) **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، ج١٦/ ٢٢٥، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

(٤) سورة القصص: الآية ٥٥.



وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (١).

وهو القائل أيضا صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» (٢).

والذي يجادل إنسانا ويحاوره في مسألة من المسائل أو قضية من القضايا يحتاج إلى التحلي باتساع الصدر؛ لأنه معرض لما يغضبه أو يثير حفيظته، فلا ينبغي أن يكون المجادل للمخالف قليل الصبر، ضيق الصدر، بل يجب أن يستحضر دائما أنه ما وقف أمام الناس ليخاصمهم، فيخصِمَهم، ولكن ليداوي فسادهم، ويرد شاردهم، فليحرص على أن يؤلف القلوب والنفوس بتلك الصفات(٣).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يترفق بمخالفيه غاية الترفق، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن أهمها:

أ. ما مر في قصة عتبة بن ربيعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم عتبة بأحب أسمائه إليه، حيث كناه بكنيته في بداية مناقشته له قائلا: «قل يا أبا الوليد» ولا يخفى أن الكنية شيء محبب إلى النفس، وهى مما يسر الإنسان به، مع أن عتبة ناده باسمه مجردا، ثم لما فرغ عتبة من عرض ما عنده، ناداه النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية بكنيته قائلا: «أفرغت يا أبا الوليد».

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب "البر والصلة والآداب"، باب "فضل الرفق" الحديث رقم ٢٥٩٤.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب "البر والصلة والآداب"، باب "فضل الرفق" الحديث رقم ٢٥٩٣.

(٣) الحوار في السيرة النبوية، د. محمد بن إبراهيم الحمد، صـ١١٣، ١١٤ بتصرف.



ب. وأيضا تجاوزه صلى الله عليه وسلم عن جفاء اليهودي وغلظته حيث نادى النبي صلى الله عليه وسلم مجردا من لقب النبوة والرسالة؛ وذلك للوصول إلى أصل الموضوع الذي جاء اليهودي يجادل من أجله ويسأل فيه، فعندما قال اليهودي: السلام عليك يا محمد، يقول ثوبان: فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي».

ومن هنا ينبغي أن يتعلم الدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا رحماء رفقاء بمن يدعونهم – سواء كانوا من المسلمين أم من المخالفين – لتتآلف حولهم القلوب النافرة، ولتجتمع حولهم النفوس الشاردة، فيظفرون بمطلوبهم، ويحصلون على مرغوبهم، من هداية الناس وعطفهم على الله تعالى.

أما إذا افتقد الداعي الرفق واللين، واستعمل بدلا من ذلك العنف والخشونة ورفع الصوت، فإنه ما يعدو بفعله هذا إلا أن يكون منفرا من المنفرين، وصادا عن دين الله تعالى من حيث لا يشعر ولا يعلم.

فالدعوة إلى الله تعالى تقتضي ملاطفة، وملاينة، وعطف، ورحابة صدر، وسماحة نفس، ويسرا وتيسيرا، بعيدا عن التعصب والانفعال، لكنَّ هذا كله يكون من غير تهاون، ولا تفريط، ولا تنازلات، ولا مداهنة في حرمات الله تعالى وحدوده وأوامره ونواهيه.

رابعا . احترام المخالف وإنزاله منزلته.

من أهم آداب المناقشات النبوية للمخالفين تحليه صلى الله عليه وسلم باحترام مجادله وتوقيره والصبر على أذاه، وإنزاله منزلته؛ فيخاطبه بالعبارات اللائقة، والألقاب المستحقة، والكُنى التي يحبها ويرتاح إليها؛ والأساليب المهذبة.



وكان صلى الله عليه وسلم يقبل على من أمامه بوجههن فلا ينشغل عنه ولا يعرض عنه بوجهه؛ وذلك ليشعره أن ذاته مصونة، وقيمته وكرامته محفوظة، وأنه لا يريد إلا كشف الحقيقة، والاهتداء إليها، وليس الانتصار للنفس أو هزيمة المجادَل.

وتجد هذا واضحا جليا في رسائله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك فدائما ما كان يلقب من يرسل إليه بلقبه مثل: هرقل عظيم الروم، وكسرى عظيم فارس، والنجاشي عظيم الحبشة. ففي كل هذا إظهار لاحترام المخالف، وبيان مكانته ومنزلته في قومه؛ حتى يستميل قلبه، ويبين له أن الإسلام لا ينزع عنه ما هو فيه من شرف، وإنما يزيده شرفا ومكانة فوق مكانته.

وإن من أهم آفات الحوار والمجادلة التهكم بالمخالف وازدرائه والحط من مرتبته، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك أبدا، لأنه امتثل أمر ربه "وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ"(١).

فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يظهروا الاحترام اللائق للمدعوين سواء كانوا من المسلمين أم من المخالفين، وأن يحرصوا على الأسلوب الراقي المهذب الذي لا ينقص من قدرهم ولا يحط من شأنهم.

خامسا . الإجابة عن أسئلة المخالفين والرد على افتراءاتهم.

لقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم على أسئلة المخالفين ابتغاء هدايتهم، ونقلهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، وبالفعل فقد أسلم البعض عندما تبين له الحق، وزال ما عنده من شبهات. وامتنع البعض الآخر بالرغم من وضوع الحق له وبيانه إما خوفا من قومه، وإما رغبة في حطام الدنيا.

---

(١) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٠٨.

ومن الأمثلة على إجابة النبي صلى الله عليه وسلم على أسئلة المخالفين:

أ . إجابته صلى الله عليه وسلم على أسئلة وفد نصارى نجران.

ب . إجابته صلى الله عليه وسلم عن أسئلة عبد الله بن سلام وقد كانت هذه الإجابات الكافية الشافية من رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا في إسلامه.

ج . إجابته صلى الله عليه وسلم عن أسئلة الحبر اليهودي في الحديث الذي رواه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

د . إجابته صلى الله عليه وسلم عن أسئلة جماعة من اليهود حيث قالوا له: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، قال: «سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه: لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام؟»، قالوا: فذلك لك، قال: «فسلوني عما شئتم».

سادسا . استعمال الأساليب المتنوعة في المجادلات لتوضيح المراد.

لقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يستعمل أساليب شتى في مجادلته المخالفين وعرض أفكاره، والتعبير عنها، وذلك لتوضيح وإفهام المراد، فقد كان يستفتح مناقشاته بما يهيىء النفوس، ويجذب الانتباه، ويلفت الأنظار، ويناسب حال المدعوين سواء كانوا مسلمين أم مخالفين.

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم في المناقشة:

١. أسلوب الاستفهام والاستحلاف وأخذ العهد والميثاق.

ويكون ذلك بسؤال المخالف سواء كان سؤالا استفهاميا أو تقريريا، واستحلافه في بعض الأحيان وتقريره بما يعتقده، وذلك مما يهيىء النفوس ويلفت الانتباه لما يقال، فيكون جوابه بعد ذلك أبلغ في التأثير وأبقى في النفوس.

ويظهر هذا واضحا في مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين، ومن أهمها:



أ. مجادلته صلى الله عليه وسلم لوفد نصارى نجران حيث سأل النبي صلى الله عليه وسلم الوفد عدة أسئلة تقريرية واستفهامية:

- ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟
- ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟
- ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟
- فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟
- ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث؟
- فكيف يكون هذا كما زعمتم؟

ب. مجادلته صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم حيث سأله النبي صلى الله عليه وسلم عدة أسئلة:

- ألست ركوسيا؟
- أولست ترأس قومك؟
- أولست تأخذ المربا ع؟

ج. عندما جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا، سألهم النبي صلى الله عليه وسلم واستحلفهم:

- كيف تفعلون بمن زنى منكم؟
- لا تجدون في التوراة الرجم؟
- أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟

د. مجادلته صلى الله عليه وسلم للحبر اليهودي، فقد سأله النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة قائلا: أينفعك شيء إن حدثتك؟



هـ. مجادلته صلى الله عليه وسلم لنفر من اليهود، فقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليهم العهد والميثاق قائلا:

– اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه: لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام.

– فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟

كما أن في هذا الجدال كثير من الأسئلة التقريرية من الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود، فلتراجع في موضعها خشية الإطالة والتكرار.

٢. إنهاء المناقشة إذا لم يجد منها نفعا.

وهذا أدب قرآني فريد، فإن أنبياء الله تعالى جادلوا وناقشوا قومهم إلى آخر لحظة، حتى إذا حق عليهم القول، وتوعدهم الله بالعذاب، ترك الرسل مجادلتهم.

فهذا نبي الله صالح عليه السلام يجادل قومه إلى آخر لحظة ثم لما عقروا الناقة وحق عليهم العذاب ترك المجادلة قائلا لهم: " تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ"(١).

وهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يجادل في هلاك قوم لوط لكن الأمر قد انتهى، ونفذ فيهم القضاء، وحق عليهم الكلمة بالهلاك، قال الله تعالى: " فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ . يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ "(٢).

وعلى هذا ففي بعض الأوقات لا تجدي المجادلة ولا تفيد بشيء، فيكون الاستمرار فيها ضربا من العبث الذي يصير ضرره أكثر من نفعه، ففي مثل ذلك يحسن التوقف، وقطع المجادلة، فذلك أدب رفيع، ونظر في العواقب بعيد؛

(١) سورة هود: جزء من الآية ٦٥.

(٢) سورة هود: الآيات من ٧٤: ٧٦.



إذ لو استمرت المجادلة والحالة هذه، لربما كانت العاقبة وخيمة[1].

ومن الأمثلة على ذلك:

أ. قصته صلى الله عليه وسلم مع عتبة بن ربيعة فما فرع عتبة من عرض جميع ما أراد على رسول الله صلى الله عليه وسلملم يجبه النبي على شيء مما عرضه لكنه قال له: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ" ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

فالمتأمل في هذه القصة يجد أن النبي صلى الله عليه وسلمقد أنهى المجادلة والحوار بعدما قرأ الآيات من سورة فصلت قائلا لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، وذلك لأن المجادلة والحالة هذه لا فائدة منها.

ب. وأيضا فإن النبي صلى الله عليه وسلم في مجادلته للحبر اليهودي قال له: أينفعك إن حدثتك؟ فمعنى هذا إن لم تنتفع بالمجادلة والحوار والإجابة عما جئت تسأل عنه فلا داعي لإتمام الحوار أصلا.

هذه بعض الضوابط والآداب النبوية في جدال المخالفين، ينبغي أن ينهل منها الدعاة إلى الله تعالى في مجادلاتهم ومناقشاتهم ومحاوراتهم مع المخالفين؛ لتتحول هذه الضوابط والآداب إلى واقع عملي وإلى منهج حياة، حتى تؤدي الدعوة ثمارها المرجوة، وليتحقق في الجدال أن يكون بالتي هى أحسن.

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، د. محمد بن إبراهيم الحمد، صـ١٥٨ بتصرف.



أما عن أهداف وغايات مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين:

فإن المتتبع لمجادلات النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين يجد أن لها أهدافا عظيمة، وغايات سامية نبيلة، تترفع عن الأهداف النفعية والمادية. **ومن أهم أهداف مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين ما يلي:**

أولا . الدعوة إلى الله تعالى والرغبة في هداية المخالفين للإسلام.

فالدعوة إلى الله تعالى وبيان محاسن الإسلام هدف عظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من مجادلاته مع غير المسلمين، وذلك ببيان محاسن الإسلام وفضائله، امتثالا لأمر الله تعالى له في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى مخالبا نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(١).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: (أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب)(٢).

كما أن الرغبة في إسلام المخالفين كانت من أهم أهدافه صلى الله عليه وسلم فقد بدأت كثير من المجادلات وتخللها الدعوة المباشرة إلى الإسلام، ومن أهم النماذج على هذا:

أ. مجادلته صلى الله عليه وسلم مع وفد نصارى نجران حيث كان أول ما بدء به المجادلة صلى الله عليه وسلم أن قال للسيد وهو صاحب رحلهم، وللعاقب وهو أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه – دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وجها لوجه قائلا لهما: "أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، منعكما من الإسلام: دعاؤكما لله ولدا،

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٤/ ٥٤٢.



وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير".

ب. مجادلته صلى الله عليه وسلم مع عدي بن حاتم كان أول ما قال صلى الله عليه وسلم لعدي: "يا عدي بن حاتم أسلم تسلم".

ج. مجادلته صلى الله عليه وسلم لنفر من اليهود قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة: "لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام؟".

ثانيا . بيان الحق.

لقد كان الغرض الأساسي من مجادلاته صلى الله عليه وسلم بيان الحق لا إظهار المغالبة والمراء في الباطل، وإنقاذهم مما هم فيه من الشرك والجهل، وإظهار علو الإسلام وقوة حجته، وضعف حجج المخالفين وضآلتها، وتجلية ذلك للمؤمنين ليحذروا منه وينأوا عنه.

فإن الله تعالى أرسل رسله إلى الناس لإقامة الحجة عليهم، قال الله تعالى: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا"(١).

فمن أهداف النبي صلى الله عليه وسلم من جداله مع المخالفين بيان الحق وإظهار الصواب، ويظهر هذا واضحا في جداله مع اليهود حول حد الرجم، عندما غيروا حكم الله تعالى من الرجم لمن زنى محصنا إلى الجلد وتسويد الوجه، فلما استحلف أحد علمائهم فأقر بأنه الرجم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه".

ثالثا . كشف شبهات المخالفين والرد عليها.

إن مناقشات النبي مع المخالفين كانت من أجل إيصال كلمة الحق لمن كان جاحدا لها، وتوضيح الحق وإزالة الشبه عمن كان معاندا، فمن كان مراده الخير جودل ونوقش بالتي هى أحسن، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن

---

(١) سورة النساء: الآية ١٦٥.



بينـة، وامتثـالا لقـول الله عـز وجـل: "وَكَـذَٰلِكَ نُفَصِّـلُ الْآيَـاتِ وَلِتَسْـتَبِينَ سَـبِيلُ الْمُجْرِمِينَ"(١).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (والمقصود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل في جدال الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي، وكذلك أصحابه من بعده، وقد أمره الله سبحانه بجدالهم بالتي هي أحسن في السورة المكية والمدنية، وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة، وبهذا قام الدين، وإنما جعل السيف ناصرا للحجة، وأعدل السيوف سيف ينصر حجج الله وبيناته، وهو سيف رسوله وأمته)(٢).

إن كثيرا من الناس يمنعهم من الدخول في الإسلام ما يثار حوله من شبهات وأكاذيب وأباطيل تمثل حجابا كثيفا بينهم وبين الحق، فتجيء المجادلات بالحسنى لتزيل هذه الحجب، وترفع تلك الغشاوة حتى يبصر الناس الإسلام على حقيقته الناصعة، ولإقامة الحجة، ودفع الشبه، والفاسد من الرأي.

قال الله تعالى: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا" (٣).

أي لا يأتونك: (بحجة وشبهة، ولا يقولون قولا يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبينُ وأوضحُ وأفصحُ من مقالتهم)(٤).

وتجد هذا واضحا جليا في مناقشات النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين:

أ . ففي جداله صلى الله عليه وسلم مع وفد نصارى نجران فند شبهات النصارى حول ادعائهم ألوهية عيسى عليه السلام حتى انقطعوا وسكتوا بعدما

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٥.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣/٥٦١.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٣٣.

(٤) تفسير ابن كثير، ج٦/ ١٠٤.



أقام عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الحجة الدامغة، ولم يرضو المباهلة لتيقنهم من صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

ب . وفي جداله صلى الله عليه وسلم مع عدي بن حاتم أزال النبي صلى الله عليه وسلم الشكوك التي تمنع كثير من الناس – ومنهم عدي – عن الدخول في الإسلام، مبينا صلى الله عليه وسلم أن المستقبل المشرق المطمئن لهذا الدين الحنيف.

المطلب الثاني

أثر المجادلات النبوية في إسلام المخالفين

لقد ناقش رسول الله صلى الله عليه وسلم المخالفين له على اختلاف مللهم من يهود ونصارى ومشركين، وبين لهم خطأ ما هم عليه بالحجة والبينة والدليل والبرهان، فمنهم من هداه الله وشرح صدره للإسلام، ومنهم من تعنت ولم يؤمن بالرغم من ظهور الدلائل ووضوح البراهين.

وصدق الله تعالى إذ يقول: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"(١).

ولكن بالرغم من ذلك فقد بذل النبي كل ما يستطيع أن يبذله في دعوة الناس وهدايتهم إلى الله تعالى، ويجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يقتفوا أثر نبيهم متمثلين قول الله تعالى: "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ"(٢).

---

(١) سورة القصص: الآية ٥٦.

(٢) سورة الشورى: جزء من الآية ٤٨.



يقول صاحب كتاب إظهار الحق:(إن علماء اليهود سلموا كونه مبشرًا به في التوراة لكن بعضهم أسلم وبعضهم بقي في الكفر)[1].

ومن الذين أسلموا بعد جدال النبي صلى الله عليه وسلم لهم: من النصارى: عدي بن حاتم، ومن اليهود: عبدالله بن سلام، وفيه نزل قول الله تعالى: "وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ"[2].

يقول ابن القيم رحمه الله: (ولو لم يسلم من اليهود في زمنه إلا سيدهم على الإطلاق وابن سيدهم، وعالمهم وابن عالمهم، باعترافهم له بذلك، وشهادتهم، وهو عبد الله بن سلام، لكان في مقابلة كل يهودي على وجه الأرض، فكيف وقد تابعه على الإسلام من الأحبار والرهبان من لا يحصي عددهم إلا الله)[3].

وإن المتمعن في المجادلات الكثيرة التي دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المخالفين يتضح له أن هؤلاء المجادلين والمناظرين (لم يلتزموا بأدب المناظرة الذي يحتم على المناظر أن يسلم بخطئه إذا ظهر له ذلك، كما لم يلتزموا بموضوعية الحوار التي توجب على المحاور أن يكون أمينا وموضوعيا في حواره، ويقر بعدم صحة ما ذهب إليه إذا تبين له ذلك)[4].

---

(١) **إظهار الحق**، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي (ت ١٣٠٨هـ)، ج٤/ ١١٢٥، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط١، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م.

(٢) سورة الأحقاف: جزء من الآية ١٠.

(٣) **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، صـ٢٩٠، دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

(٤) **نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة**، أ. د/ أحمد علي عجيبة، صـ١٠٧، ١٠٨، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م.



فمع أن اليهود كانوا يعلمون صدق النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن بعضهم استكبر عن قبول الحق، ولم يؤمنوا بدعوته ورسالته، بل حتى لم يقفوا منها موقف المحايد المسالم، وإنما عادوه وآذوه، قال الله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"(١).

ولقد تعددت الأسباب المانعة من إسلام أهل الكتاب رغم علمهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

أولا . الحسد.

أورد ابن إسحاق في سيرته أن اليهود ذهبوا برجل وامرأة منهم قد زنيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمانه فيهما فخلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد علمائهم وهو ابن صوريا فقال له رسول صلى الله عليه وسلم: "يا ابن صوريا، أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة؟ قال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك"(٢).

ثانيا . الخوف من القتل.

عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي فقال صاحبه: لا تقل نبي، إنه لو سمعك كان له أربعة أعين، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات. فقال لهم: «لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٦.

(٢) **السيرة النبوية لابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج١/ ٥٦٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.



ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت» قال: فقبلوا يديه ورجليه. فقالا: نشهد أنك نبي. قال: «فما يمنعكم أن تتبعوني»؟ قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود(١).

من خلال هذا الحديث ترى أن هذين اليهوديين لم يؤمنا برسول الله صلى الله عليه وسلمولم يتبعاه، بالرغم من تأكدهما من صدقه وشهادتهم له بالنبوة وتقبيلهم يديه ورجليه؛ خوفا على أنفسهم من القتل من قِبَل اليهود الآخرين.

ثالثا . الكبر والعناد.

لقد بين الله تبارك وتعالى أن الكبر والعناد من أعظم الموانع التي تحول بين المشركين وبين الإسلام، حيث قال الله جل وعلا: "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" (٢).

يقول القاضي عياض عن علم أهل الكتاب بنبوة رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم: (أكثرهم صرح بصحة نبوته، وصدق مقالته، واعترف بعناده وحسده إياه، كأهل نجران، وابن صوريا، وابني أخطب، وغيرهم)(٣).

وقد ذكر الإمام الواحدي في سبب نزول هذه الآية: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأبي جهل وأصحابه، فقالوا: يا محمد إنا والله ما نُكَذِّبُكَ، وإنك

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، الحديث رقم ٢٧٣٣، وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح، يراجع: **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، ج٥/٧٧، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٣.

(٣) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ)، ج١/٥٢٤، دار الفيحاء – عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ.



عندنا الصادق، ولكن نكذب ما جئت به. فنزلت: " فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ")[1].

رابعا . الطمع في زينة الحياة الدنيا.

وقد بدا هذا المانع من دخول الإسلام عند اليهود والنصارى واضحا جليا، والدليل على هذا ما ورد في قصة وفد نصارى نجران، حيث كان على رأس الوفد أبو حارثة بن علقمة إمامهم وصاحب علمهم والمعظم فيهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه وأكرموه وبنوا له الكنائس.

وجلس أبو حارثة على بغلة له، وإلى جانبه أخوه كوز بن علقمة يسايره، وفي أثناء مسير الوفد (عثرت بغلة أبي حارثة، فقال له كوز: تعس الأبعد، يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست، فقال له: ولم يا أخ؟ فقال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، قال له كوز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى)[2].

يقول ابن كثير رحمه الله عن أبي حارثة بن علقمة: وقد كان يعرف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته وشأنه مما علمه من الكتب المتقدمة جيدا، ولكنَّ جهله حمله على الاستمرار في النصرانية؛ لما يرى من تعظيمه فيها ووجاهته عند أهلها[3].

---

(١) أسباب النزول، صـ٢١٩، مرجع سابق.

(٢) **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،** أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، ج٥/ ٣٨٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٣) تفسير ابن كثير، ج٢/٤٦، ٤٧.



ويعلق الإمام ابن القيم على هذا قائلا: (وقد رأيناه نحن في زماننا وشاهدناه عيانا. ولقد ناظرنا بعض علماء النصارى معظم يوم، فلما تبين له الحق بهت، فقلت له وأنا وهو خاليان: ما يمنعك الآن من اتباع الحق؟ فقال لي: إذا قدمت على هؤلاء الحمير - هكذا لفظه - فرشوا الشقاق تحت حوافر دابتي، وحكموني في أموالهم ونسائهم، ولم يعصوني فيما آمرهم به، وأنا لا أعرف صنعة، ولا أحفظ قرآنا، ولا نحوا ولا فقها، فلو أسلمت لدرت في الأسواق أتكفف الناس، فمن الذي يطيب نفسا بهذا؟!)(١).

خامسا . الخوف على الملك والسلطان.

وقد حدث هذا مع هرقل عظيم الروم، ومع المقوقس عظيم مصر حينما بعث إليهما النبي صلى الله عليه وسلم برسائل يطلب إليهم الإيمان بالله تعالى ورسوله.

أما هرقل فبالرغم من استيثاقه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه أنه نبي، حتى أنه قال لسيدنا سفيان رضى الله عنه: "فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه"(٢).

وبالرغم من هذه الشهادة العظيمة منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يسلم خوفا على سلطانه وملكه فإن هرقل قد أذن "لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، صـ٤٣٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب "بدء الوحي"، باب "كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، الحديث رقم٧.



الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم عليّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل"[1].

ولم يختلف كثيرا موقف الموقوقس عظيم القبط في مصر عن موقف هرقل، فقد شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والأخلاق النبيلة والخصال الحميدة إلا أنه أيضا لم يسلم.

فعندما قرأ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إليه قال: إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر. وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك. ولم يزد على هذا، ولم يسلم[2].

ومن خلال ما سبق يتبين بجلاء: أن هناك أسبابا عديدة تكمن خلف عدم إسلام اليهود والنصارى بالرغم من جدال الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وتفنيد شبهاتهم، وبيان الحق لهم، إلا أنهم آثروا طريق الغي على طريق الرشد، كما آثروا حطام الدنيا على نعيم الآخرة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب "بدء الوحي"، باب "كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، الحديث رقم٧.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣/٦٠٤، مرجع سابق.



الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الحمد لله رب العالمين، أشكره سبحانه على ما هدى ووفق، وأرشد وسدد، وبعد: فقد أنعم الله تعالى عليَّ بإتمام هذا البحث المتواضع، وقد خرجت هذه الدراسة ببعض النتائج من أهمها:

أولا . أن الجدال بالتي هى أحسن أسلوب مهم من أساليب الدعوة الإسلامية، يمكن من خلاله عرض الإسلام، وتفنيد شبهات المعاندين ورد كيد الجائرين.

ثانيا . أن الجدال المحمود هو ما كان لإحقاق الحق وإبطال الباطل، أما الجدال المذموم فهو ما كان لنصرة الباطل، ومدافعة الحق معاندة وكبرا.

ثالثا . تعددت مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب جماعات ووحدانا، وكان من أهم موضوعاتها: تفنيد شبهاتهم، وبيان ما هم عليه من خطأ في دينهم، والرد على أسئلتهم بما يطابق الحق الوارد في كتبهم.

رابعا . مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين تعد دستورا مهما، وينبوعا متجددا للدعاة إلى الله تعالى في مجال مقارنة الأديان والحوار بينها.

خامسا . احتوت مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين على أفضل الطرق، وأهدى المناهج، وأقوم السبل، للوصول إلى الهدف المقصود بأيسر الوسائل وأنجحها.



سادسا . حسن الاستماع للمخالف واحترامه وتقديره والترفق به هدي نبوي شريف، وهو مما يعين الخصم على قبول الحق إذا تبين له، والرجوع عن الباطل الذي كان يعتقده.

سابعا . الهدف الأسمى من مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين هو الحرص التام على هدايتهم للدخول في الإسلام، بعد بيان الحق لهم، وإقامة الحجة عليهم.

ثامنا . الحسد والكبر والعناد، والطمع في زينة الحياة الدنيا وزخرفها من أهم موانع إسلام اليهود والنصارى بعد تبين الحق لهم، وتيقنهم من صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

أما أهم التوصيات التي توصي بها الدراسة فهي:

أولا . ضرورة الاستفادة من مجادلات النبي صلى الله عليه وسلم للمخالفين في التعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة، والحوار بين الأديان.

ثانيا . توجيه الباحثين إلى جمع مجادلات الصحابة والتابعين والأئمة الأعلام للمخالفين، وفهرستها، وبيان مدى الإفادة منها في الواقع المعاصر.

تم بحمد الله تعالى



المصادر والمراجع

القرآن الكريم كتاب رب العالمين.

١. أبجد العلوم، أبوالطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

٢. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٣. إحياء علوم الدين، حجة الإسلام/ أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، الأزهر الشريف – سقيفة الصفا العلمية، لبوان – ماليزيا، ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م.

٤. أخطاء في أدب المجالسة والمحادثة، د. محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر، ١٤١٦هـ.

٥. آداب البحث والمناظرة، الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٦. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤م.

٧. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق/ كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

٨. أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.



٩. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي (ت ١٣٠٨هـ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط١، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م.

١٠. تاريخ الجدل، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٣٤م.

١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٢. تفسير ابن كثير، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الرسالة العالمية، ط٢، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الحديث القاهرة، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

١٤. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، د. يحيى محمد حسن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

١٥. الحوار في السيرة النبوية، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، السعودية، ط٢، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

١٦. الحوار في السيرة النبوية، د/ سيد علي خضر، رابطة العالم الإسلامي، المركز العلمي للتعريف بالرسولصلى الله عليه وسلم ونصرته، ١٤٣١هـ.

١٧. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

١٨. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.



١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ =١٩٩٤م.

٢١. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ج٣/ ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٢٣. السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.

٢٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٦. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.



٢٧. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط٢، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

٢٨. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٢٩. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.

٣٠. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، صـ٧٤، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٣١. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الوطن – الرياض.

٣٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٣٤. كيف تحاور، أ. د/ طارق علي الحبيب، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ط١٤، ١٤٢٦هـ.

٣٥. لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.



٣٦. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

٣٨. المعجم الأوسط، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٣٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

٤٠. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: د/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٤١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.



٤٣. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ)، انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، دار الفكر – دمشق سورية، ١٤٠٦هـ.

٤٤. المنقذ من الضلال، الإمام/ أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، سقيفة الصفا العلمية، ماليزيا، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

٤٥. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

٤٦. نجران، صالح بن محمد بن جابر آل مريح، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٤٧. نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة، أ. د/ أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٤٩. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.



فهرس الموضوعات